

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْفَ تَهْيَا لِرَمَضَانَ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الصَّوْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ، وَخَصَّ شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَزِيدٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ خَالقُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، جَعَلَ رَمَضَانَ شَهْرًا لِلإِكْثَارِ مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَفُرْصَةً لِتَلَاحِمِ الْأَفْرَادِ وَالْمُجَمَّعَاتِ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أُولَى الْهَمَّ وَالْكَمَالَاتِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِ الْأَسْرَارِ وَالْخَفَيَّاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي -عِبَادَ اللَّهِ- بِتَقْوَى اللَّهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَالْمُسَارِعَةِ إِلَى مَغْفِرَةِ رَبِّكُمْ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّاتِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّا سَنَسْتَقْبِلُ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكَ بِغُرْسَتِهِ الْمُشْرِقَةِ وَطَلْعَتِهِ الْمُنِيرَةِ، يَحْمِلُ إِلَيْنَا نَفَحَاتِهِ الإِيمَانِيَّةِ، وَأَجْوَاءُهُ النُّورِانِيَّةِ، فَطُوبَى لِلْمُسْلِمِينَ فِي اسْتِقبَالِهِ، وَطُوبَى لَهُمْ فِي نَفَحَاتِهِ وَإِشْرَاقَاتِهِ، أَلَا هُلْ مَنْ مُغْتَمِ لِشَرْفِ الْلَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ؟ إِنَّهَا لِيَالٌ وَأَيَّامٌ تُمْحَى فِيهَا الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا عِنْقُ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ، مَا لَذَّ الْمُنَاجَاهَ فِيهَا عِنْدَ الْأَسْحَارِ، وَمَا أَسْرَعَ إِجَابَةَ الدَّعَوَاتِ فِيهَا عِنْدَ الْإِفْطَارِ، وَمَا أَحْسَنَ أَوْقَاتَهَا مِنْ صِيَامٍ وَقِيَامٍ وَتَضَرُّعٍ وَاسْتِغْفارٍ، فَاغْتَمُوا فَضْلَ رَبِّكُمْ ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ شَهْرِ الصِّيَامِ، «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^(١)، مَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَانَ نَفْسَهُ فِيهِ مِنَ الْأَوْزَارِ، كُتِبَتْ لَهُ فِيهِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَشَهْرٌ هَذِهِ مَزَايَاهُ الَّتِيْسَ حَرِيَّاً بِأَنْ نَسْتَعِدَ لَهُ أَتَمَ الْاسْتِعْدَادِ، حَتَّى نَتَرَوَّدَ مِنْهُ بِأَوْفَرِ زَادٍ، لِنَفُوزَ بِأَعْلَى الدَّرَجَاتِ يَوْمَ

(١) سورة البقرة / ١٨٥ .

الحشر والمعاد؟

أيها المسلمين:

ربما توهّم بعض الناس أن الصيام مقاطعة للطعام والشراب فحسب، في حين يتذكرون الجوارح والحواس الأخرى تعبث كما تريده، كلاً.. بل الصيام قيادة شاملة لرغبات النفس ونزعات الهوى. إن اكتمال هذا المعنى في نفس الإنسان هو التهيئة المثلثة لشهر رمضان؛ فهذا الشهير له قدسيّة يجعل النفس تتوقف قليلاً قبل الدخول فيه، فتبدأ بالنية الصالحة على الصيام السليم وتوجيه النفس بكمال إحساسها إلى الله، فنحن - أيها المؤمنون - لا نصوم لعادة اعتدنا عليها، ولا نصوم لأمراض نريده التخلص منها، بل نصوم طاعة الله ولرسوله ﷺ، نصوم لحكمة أرادها الحكيم العظيم حين قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُبَّ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُبَّ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنْقُونَ»^(١). وإن من التهيو لرمضان التوبة والاستغفار، والندم على التفريط في جنب الكريم الغفار، فالصوم طاعة لا تقبل إلا من المحبتين التائبين التقاة، فما أحراينا أن نستقبل شهير رمضان بتوبة صادقة، ليكفر الله عن ما سلف من ذنوب، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَمْ لَنَا نُورُنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢).

إخوة الإيمان:

إذا نصح المؤمن في توبته، وهيا نفسه للأعمال الصالحة، فليعلم أنه مقبل على شهر كثير البركات، وهذا يتطلب منه تقسيماً صحيحاً للأوقات، فليعتمد إلى إعداد خطة و برنامجه شامل لصالح الأعمال التي يمكن أن يقوم بها بمفرده، والأعمال التي

(١) سورة البقرة / ١٨٣ .

(٢) سورة التحريم / ٨ .

تَتَمُّ بِمُشَارَكَةِ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، وَكَذَلِكَ أَفْرَادُ الْمُجَمَّعِ مِنْ حَوْلِهِ، ثُمَّ يُقْسَمُ سَاعَاتٍ لِيَلَهُ وَنَهَارِهِ مَا بَيْنَ تِلْوَةِ وَأَذْكَارِ، وَصَلَوَاتٍ وَاسْتِغْفَارٍ، وَدُعَاءٍ وَقِيَامٍ، وَزِيَارَةٍ لِلأَقْارِبِ وَالْأَرْحَامِ، وَتَعْلُمُ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، وَتَوزِيعُ لِ الصَّدَقَاتِ وَاجِبَةٍ وَمَنْدُوبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ، وَأَبْوَابُ الْخَيْرِ لَا تُخْصَى، وَلَيْسَ الْمُسْلِمُ مُطَالِبًا بِاسْتِقْصَاءِ جَمِيعِ تِلْكَ الْأَبْوَابِ بِقَدْرِ مَا هُوَ مُطَالَبٌ بِإِتْقَانِ مَا يَأْتِي مِنْهَا، فَالْمَقْصُودُ الْكِيفُ لَا الْكَمُ، وَ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتَقْنِهِ)). وَبِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَأَمْثَالِهَا يَتَرَبَّى أَفْرَادُ الْمُجَمَّعِ عَلَى الْوَحْدَةِ وَالْوِئَامِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَنَقَاءِ الْقُلُوبِ، وَتَطْهِيرِهَا مِنْ أَذْرَانِ الْأَحْقَادِ وَالْبَغْضَاءِ، وَالْحَسَدِ وَالْغَلِّ وَالشَّحَنَاءِ، فَلَا تَتَبَعَ لِلسَّقَطَاتِ، وَلَا تَلْمُسَ لِلْعَثَرَاتِ، وَلَا كَذَبَ وَلَا زُورَ، وَلَا غِشَّ وَلَا فُجُورَ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً فِي أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)), فَرَمَضَانُ شَهْرُ الْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَشَهْرُ الْمَوَدَّةِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ يَقُولُ: ((اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةَ وَالإِسْلَامَ، وَالتَّوْفِيقَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - ، وَأَعِدُّوا زَادَكُمْ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَزَاكِيَ الْخِصَالِ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُكُمْ يَوْمَ الْمَالِ، ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُّدُونَ إِلَى عَنِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُنَيَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١).
 أَقُولُ قُولِيَ هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ رَمَضَانَ مَوْسِمًا لِلطَّاعَةِ وَالْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَبَابًا وَاسِعًا لِمَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ بِالْجَنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا

وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، نَبِيٌّ غُفِرَ لَهُ مَا تَقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَعَلَى اللَّهِ
وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبَعَّهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْمَحْرُومَ مِنْ خَيْرِ الشَّهْرِ الْفَضِيلِ الْمُقْبَلِ لَهُوَ مَحْرُومٌ حَتَّى، فَلِيَحْرِصِ الْمُسْلِمُ
عَلَى أَلَا يَكُونَ حَظْهُ مِنْ شَهْرِهِ كَثْرَةُ النَّوْمِ وَطُولُهُ، وَكَسْلَهُ وَخُمُولُهُ، وَلِيَحْرِصِ عَلَى
عَدَمِ إِضَاعَةِ الْأَوْقَاتِ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَلَا يُضِيعَ مَالَهُ
بِالْإِسْرَافِ وَالتَّبَذِيرِ فِي شِرَاءِ الْكَمَالِيَّاتِ، فَالْمَقْصُودُ مِنَ الصَّوْمِ هُوَ قَهْرُ النَّفْسِ عَنِ
الشَّهْوَاتِ وَمَنْعِهَا مِنَ الْاِتْسَاعِ فِي الْمُبَاحَاتِ، ﴿وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُسْرِفِينَ﴾^(١)، فَأَيْنَ هَذِهِ الْمَقاصِدُ مِنْ عَمَلِ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَقْهِمُونَ مِنْ فَرِيضةِ
الصَّيَامِ إِلَّا ضُرُوبَ الشَّرَابِ وَالْلَّوَانَ الطَّعَامِ، فَيُحَمِّلُونَ أَنْفُسَهُمُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّفَقَاتِ،
وَرُبُّمَا اسْتَدَانُوا لِأَجْلِ هَذِهِ الرَّغَبَاتِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ خُلُقِ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلًا عَنِ
الصَّائِمِينَ، فَاللَّهُ تَعَالَى مَدْحَ عِبَادَهُ بِقُولِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ
بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾^(٢)، وَإِنْ تَعْجَبْ فَأَعْجَبْ مِنْ فَضَلَاتِ الطَّعَامِ الَّتِي تُلْقَى، وَهُنَاكَ مِنْ
هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا، فَاتَّقُ اللَّهَ يَا أَخِي ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَأَلْمِسْكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ
تَبَذِّرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَنَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيَاطِينُ لِرَبِّهِ كُفُورًا﴾^(٣).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ
تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَكِيهِ كَتَهُ وَيَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَبَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

(١) سورة الأعراف / ٣١ .

(٢) سورة الفرقان / ٦٧ .

(٣) سورة الإسراء / ٢٦ - ٢٧ .

(٤) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضُ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُقِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعًا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلِمَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعِينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا نَسْتَاجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْفِرُ إِلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَانَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَانِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خِيَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعُدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْمُنْبَغِي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

